رسائل الإصلاح (١)

مقال في

السنن الإلهية
الكونية والاجتماعية

أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

مقال في
السنن الإلهية
الكونية والاجتماعية

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشئون الفنية

عمارة ، محمد .
مقال في السنن الإلهية: الكونية والاجتماعية / تأليف محمد عمارة .
- ط ١ . - القاهرة ؛ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، [٢٠٠٩م] .
٤٨ص ؛ ١٧سم .
- (رسائل الإصلاح ؛ ١١) .
تدمك ٣ ٧٦٣ ٣٤٢ ٩٧٧
١ - السميات
أ - العنوان .

٢١٣

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م
تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م في عمر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية - مدينة نصر - هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٠٠٢٠٢) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)
المكتبة (١) : القاهرة - ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٠٠٢٠٢)
المكتبة (٢) : القاهرة - ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٠٠٢٠٢)
المكتبة (٣) : الإسكندرية - ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي - بجوار جمعية الشبان المسلمين هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ (٠٠٢٠٣) - فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)
بريديًا : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

رسائل الإصلاح (١)

مقال في

السنن الإلهية

الكونية والاجتماعية

تأليف

أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فِهْرِسُ الْمُحتَوَيَاتِ

(١)

مُقَدِّمَة

• قبل أكثر من مائة عام، وقف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] - وهو يفسر القرآن الكريم - وقفات غير مسبوقة أمام الآيات القرآنية التي تتحدث عن سنن اللّـه الحاكمة لعالم الكون المادي.. ولعالم الاجتماع الإنساني.. وأفاض في الحديث عن هذه السنن الحاكمة لحركة الكون.. وسير التاريخ.. وقيام الحضارات وسقوطها.. وأسباب التقدم والتخلف في الأمم والمجتمعات.. وتداول الازدهار والانحطاط بين الناس..

ولقد تمنى الإمام محمد عبده - يومئذ - أن ينشئ المسلمون - انطلاقًا من القرآن الكريم - علمًا إسلاميًّا

هو« علم السنن » أو « علم الاجتماع الديني » كما استخرجوا - من القرآن أيضًا - كل العلوم الشرعية في حضارة الإسلام.

ولقد أشار الأستاذ الإمام - وهو يتحدث عن حاكمية هذه السنن الربانية في الكون والاجتماع - إلى حقيقة فلسفية وعلمية وعقدية بالغة الأهمية؛ وهي أن حاكمية هذه السنن - التي لا تبديل لها ولا تحويل - لا تعني الجبرية التي تجرد الإنسان من حريته واختياره، وتسخره لقوانين هذه السنن.. وإنما تعني: أن وعي الإنسان بقوانين هذه السنن وقواعد حركتها هو الذي يجعل الإنسان قادرًا على تسخيرها في الاتجاه الذي يريد.. ذلك أن كل ما في هذا الكون - بما في ذلك السنن والقوانين - هو مُسخَّر من الخالق ﷻ للإنسان الذي استخلفه اللَّـه لحمل أمانة عمارة هذه الأرض وفق الشرائع والقوانين التي وضعها اللَّـه..

• فاكتشاف السنن، والوعي بقوانين حركتها، هو الذي يحقق سيطرة الإنسان عليها، ويجعله قادرًا على مغالبتها وتسخيرها في أداء الأمانة التي استخلفه اللَّـه للنهوض بها.. بينما الغفلة، غفلة

هذا الإنسان عن هذه السنن وغيبة وعيه عن قوانين حركتها هو الذي يجعله ضحية لهذه القوانين التي لا تبديل لها ولا تحويل حتى ولو حسنت نوايا هذا الإنسان، وعاش غارقًا في بحار الأمنيات والأحلام والأدعية والتوسلات!.. وصدق اللّه العظيم ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٣].

• وغير التميّز بالريادة في الوعي بالأصول القرآنية لهذا العلم - علم السنن الإلهية والاجتماع الديني - تميّز الأستاذ الإمام بالإفاضة في الحديث عن هذه السنن الإلهية، وهو يفسر الآيات القرآنية التي أشارت إليها.. حتى لنستطيع أن « نؤلف » من وقفاته في هذا المقام « مقالًا في السنن الإلهية » لا نجد له نظيرًا عند غيره من العباقرة الذين تصدوا لتفسير القرآن الكريم.. وكيف لا.. وقد وصف الإمام محمد البشير الإبراهيمي [١٣٨٥هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٦٥م] تفسير محمد عبده للقرآن بأنه: « المنهاج المعجزة ».. والتفسير لمعجزات القرآن.. المنبئ بظهور إمام المفسرين بلا منازع.. الذي كان

أبلغ من تكلم في التفسير بيانًا لهدى القرآن، وفهمًا لأسراره، وتوفيقًا بين آيات اللّـه في القرآن وبين آياته في الأكوان.. فكان - هذا التفسير - فيضًا من إلهام اللّـه أجراه على قلب ذلك الإمام وعلى لسانه، بما لم تنطوِ عليه حنايا عالـم ولا صحائف كتاب.. لقد جلا بدروسه في تفسير كتاب اللّـه عن حقائقه التي حام حولها من سبقه ولم يقع عليها.. فكان آية على أن القرآن لا يُفَسَّر إلَّا بلسانين: لسان العرب ولسان الزمان [1].

• نعم.. نستطيع أن « نؤلف » مقالًا مختارًا في علم السنن الإلهية، من الصفحات العديدة التي أفردها الأستاذ الإمام لهذا المبحث، الذي تفرد به من بين العباقرة الذين تميزوا في تفسير القرآن الكريم..

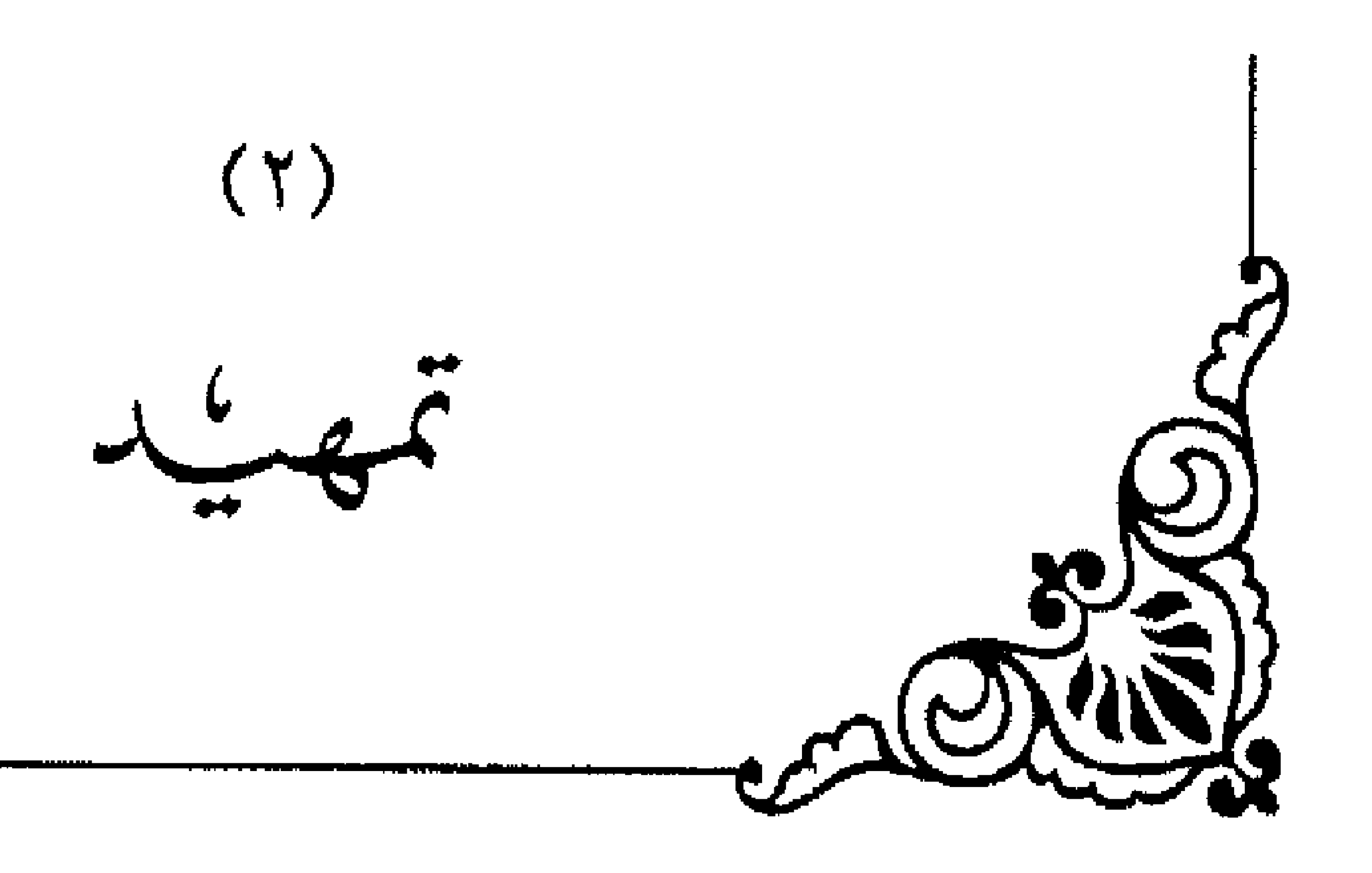
أ.د. محمد عمارة

* * *

---

(١) [آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي] (١/ ٣٢٧، ٣٤٣) (٢/ ٢٥٢). جمع وتقديم: د. أحمد طالب الإبراهيمي. ط. بيروت - دار الغرب الإسلامي - (١٩٩٧م).

(٢)



تمهيد

• لقد قال الأستاذ الإمام – وهو يفسر قول اللَّـه ﷻ: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]: « إن إرشاد اللَّـه إيانا إلى أن له في خلقه سننًا، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علمًا من العلوم المدونة » لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن اللَّـه في خلقه، كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال، وبيَّنها العلماء بالتفصيل، عملًا بإرشاده؛ كالتوحيد، والأصول، والفقه.

والعلم بسنن اللَّـه – تعالى – من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه

من أحوال الأمم؛ إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها.

ولا يُحتج علينا بعدم تدوين الصحابة لها؛ فإن الصحابة لم يدونوا غير هذا العلم من العلوم الشرعية التي وضعت لها الأصول والقواعد، وفرعت منها الفروع والمسائل. وإنني لا أشك في كون الصحابة كانوا مهتدين بهذه السنن وعالمين بمراد اللَّـه من وراء ذكرها. يعني أنهم بما لهم من معرفة أحوال القبائل العربية، والشعوب القريبة منهم، ومن التجارب والأخبار في الحرب وغيرها، وبما منحوا من الذكاء، والحذق، وقوة الاستنباط كانوا يفهمون المراد من سنن اللَّـه - تعالى - ويهتدون بها في حروبهم، وفتوحاتهم، وسياستهم للأمم التي استولوا عليها. وما كانوا عليه من العلم بالتجربة والعمل أنفع من العلم النظري المحض. وكذلك كانت علومهم كلها.

ولما اختلفت حالة العصر اختلافًا، احتاجت معه الأمة إلى تدوين علم الأحكام وعلم العقائد وغيرهما - كانت

محتاجة أيضًا إلى تدوين هذا العلم. ولك أن تسميه علم السنن الإلهية، أو علم الاجتماع، أو علم السياسة الدينية. سمّ بما شئت، فلا حرج في التسمية.

ومعنى الجملة - [الآية]: انظروا إلى من تقدمكم من الصالحين والمكذبين، فإذا أنتم سلكتم سبيل اللّـه فعاقبتكم كعاقبتهم، وإن سلكتم سبيل المكذبين فعاقبتكم كعاقبتهم. وفي هذا تذكير لمن خالف أمر النبي ﷺ في أحد. ففي الآية مجاري أمن ومجاري خوف. فهو على بشارته لهم فيها بالنصر وهلاك عدوهم، ينذرهم عاقبة الميل عن سننه، ويبين لهم أنهم إذا ساروا في طريق الضالين من قبلهم؛ فإنهم ينتهون إلى مثل ما انتهوا إليه، فالآية خبر وتشريع، وفي طيها وعد ووعيد.

﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦]؛ أي أن المصارعة بين الحق والباطل قد وقعت من الأمم الماضية، وكان أهل الحق يغلبون أهل الباطل ويُنصَرون عليهم بالصبر والتقوى، وكان ذلك يجرى بأسباب مطردة، وعلى طرائق مستقيمة، يُعلم منها أن

صاحب الحق إذا حافظ عليه يُنصر ويرث الأرض، وأن مَن ينحرف عنه ويعيث في الأرض فسادًا يُخذل وتكون عاقبته الدمار. فسيروا في الأرض واستقرئوا ما حل بالأمم ليحصل لكم العلم الصحيح التفصيلي بذلك، وهو الذي يحصل به اليقين ويترتب عليه العمل.

والسير في الأرض، والبحث عن أحوال الماضين، وتعرّف ما حل بهم هو الذي يوصل إلى معرفة تلك السنن والاعتبار بها كما ينبغي.

نعم إن النظر في التاريخ الذي يشرح ما عرفه الذين ساروا في الأرض ورأوا آثار الذين خلوا، يعطي الإنسان من المعرفة ما يهديه إلى تلك السنن، ويفيده عظة واعتبارًا، ولكن دون اعتبار الذي يسير في الأرض بنفسه، ويرى الآثار بعينه؛ ولذلك أمر بالسير والنظر.

• ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

كأنه يقول: إن كل إنسان له عقل يعتبر به؛ فهو يفهم أن السير في الأرض يدله على تلك السنن، ولكن المؤمن المتقي أجدر بفهمها؛ لأن كتابه أرشده إليها، وأجدر كذلك بالاهتداء والاتعاظ بها..

إن لسير الناس في الحياة سننًا يؤدي بعضها إلى الخير والسعادة، وبعضها إلى الهلاك والشقاء، وإن من يتبع تلك السنن فلا بد أن ينتهي إلى غايتها، سواء كان مؤمنًا أو كافرًا؛ كما قال سيدنا علي: « إن هؤلاء قد انتصروا باجتماعهم على باطلهم، وخُذلتم بتفرقكم عن حقكم.. ».

ومن هذه السنن: أن اجتماع الناس وتواصلهم وتعاونهم على طلب مصلحة من مصالحهم يكون، مع الثبات، من أسباب نجاحهم ووصولهم إلى مقصدهم، سواء كان ما اجتمعوا عليه حقًّا أم باطلًا، وإنما يصلون إلى مقصدهم بشيء من الحق والخير، ويكون ما عندهم من الباطل قد ثبت باستناده إلى ما معهم من الحق، وهو فضيلة الاجتماع والتعاون والثبات.

فالفضائل لها عماد من الحق، فإذا قام رجل بدعوى باطلة، ولكن رأى جمهور من الناس أنه محق يدعو إلى شيء نافع، وأنه يجب نصره؛ فاجتمعوا عليه ونصروه، وثبتوا على ذلك، فإنهم ينجحون معه بهذه الصفات. ولكن الغالب أن الباطل لا يدوم؛ بل لا يستمر زمنًا طويلًا؛ لأنه ليس له في الواقع ما يؤيده، بل له ما يقاومه، فيكون صاحبه دائمًا متزلزلًا، فإذا جاء الحق ووجد أنصارًا يجرون على سنة الاجتماع في التعاون والتناصر، ويؤيدون الداعي إليه بالثبات والتعاون، فإنه لا يلبث أن يدفع الباطل، وتكون العاقبة لأهله، فإن شابت حقهم شائبة من الباطل أو انحرفوا عن سنن اللَّـه في تأييده؛ فإن العاقبة تنذرهم بسوء المصير.

فالقرآن يهدينا في مسائل الحرب والتنازع مع غيرنا إلى أن نعرف أنفسنا وكنه استعدادنا لنكون على بصيرة من حقنا ومن السير على سنن اللَّـه في طلبه وفي حفظه، وأن نعرف كذلك حال خصمنا، ونضع الميزان بيننا وبينه، وإلا كنا غير مهتدين ولا متعظين.

• ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

كأنه يقول: انظروا في سنن من قبلكم تجدوا أنه ما اجتمع قوم على حق، وأحكموا أمرهم، وأخذوا أهبتهم، وأعدوا لكل أمر عدته، ولم يظلموا أنفسهم في العمل لنصرته، إلا وظفروا بما طلبوا، وعوضوا مما خسروا، فحولوا وجوهكم عن جهة ما خسرتم، وولوها جهة ما يستقبلكم، وانهضوا به بالعزيمة والحزم، مع التوكل على اللّـه ﷻ..

والحزن إنما يكون على فقد ما لا عوض منه، وإن لكم خير عوض مما فقدتم، وأنتم الأعلون برجحانكم عليهم في مجموع الوقعتين - بدر وأُحد - إذ الذين قتلوا منهم أكثر من الذين قتلوا منكم، على كثرتهم وقلتكم..

• ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]: هذه قاعدة كقاعدة: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]؛ أي: هذه سنة من تلك السنن؛ وهي ظاهرة بين الناس، بصرف النظر عن المحقين والمبطلين.

والمداولة في الواقع تكون مبنية على أعمال الناس، فلا تكون الدولة لفريق دون آخر جزافًا، وإنما تكون لمن عرف أسبابها ورعاها حق رعايتها؛ أي إذا علمتم أن ذلك سنة فعليكم ألا تهنوا ولا تضعفوا بما أصابكم؛ لأنكم تعلمون أن الدولة تدول.

والعبارة تومئ إلى شيء مطوي كان معلومًا لهم، وهو أن لكلِّ دولة، فكأنه قال: إذا كانت المداولة منوطة بالأعمال التي تفضي إليها؛ فعليكم أن تقوموا بهذه الأعمال وتحكموها أتم إحكام..

وإن العلم إذا لم يصدقه العمل لا يعتد به.. وإن المسلم ما خلق ليلهو ويلعب، ولا ليكسل ويتواكل، ولا لينال الظفر والسيادة بخوارق العادات، وتبديل سنن اللَّـه في المخلوقات، بل خُلق ليكون أكثر الناس جِدًّا في العمل، وأشدهم محافظة على النواميس والسنن[(١)]....

***

(١) [الأعمال الكاملة] للإمام محمد عبده، (٥/ ٩٩ - ١٠٥). دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. ط . بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - (١٩٧٢ م).

(٣)

السنن الكونية والاجتماعية

• « لقد كشف الإسلام عن العقل غمة من الوهم فيما يعرض من حوادث الكون الكبير « العالم »، والكون الصغير « الإنسان »؛ فقرر أن آيات اللَّـه الكبرى في صنع العالم إنما يجري أمرها على السنن الإلهية التي قدرها اللَّـه في علمه الأزلي، لا يغيرها شيء من الطوارئ الجزئية، غير أنه لا يجوز أن يغفل شأن اللَّـه فيها، بل ينبغي أن يحيي ذكره عند رؤيتها، فقد جاء على لسان النبي ﷺ: « إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللَّـه، لا يُخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا اللَّـه ».

وفيه تصريح بأن جميع آيات الكون تجري على نظام واحد، لا يقضي فيه إلَّا العناية الأزلية على السنن التي أقامته عليها.

• ثم أماط اللثام عن حال الإنسان في النعم التي يتمتع بها الأشخاص أو الأمم، والمصائب التي يرزؤن بها، ففصل بين الأمرين فصلًا لا مجال معه للخلط بينهما.

فأما النعم التي يُمتع اللّه بها بعض الأشخاص في هذه الحياة، والرزايا التي يُرزأ بها في نفسه؛ فكثير منها - كالثروة والجاه والقوة والبنين أو الفقر والضعة والضعف والفقد - قد لا يكون كاسبها أو جالبها ما عليه الشخص في سيرته من استقامة وعوج، أو طاعة وعصيان، وكثيرًا ما أمهل اللّه بعض الطغاة البغاة، أو الفجرة الفسقة، وترك لهم متاع الحياة الدنيا، وكثيرًا ما امتحن اللّه الصالحين من عباده، وأثنى عليهم في الاستسلام لحكمه، وهم الذين إذا أصابتهم مصيبة عبروا عن إخلاصهم في التسليم بقولهم: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦]، فلا غضبُ زيد ولا رضا عمرو، ولا إخلاص سريرة، ولا فساد عمل مما يكون له دخل في هذه الرزايا ولا تلك النعم الخاصة، اللهم إلا فيما ارتباطه بالعمل ارتباط المسبَّب بالسبب على جاري العادة؛ كارتباط

الفقر بالإسراف، والذل بالجبن، وضياع السلطان بالظلم، وكارتباط الثروة بحسن التدبير في الأغلب، والمكانة عند الناس بالسعي في مصالحهم على الأكثر، وما يشبه ذلك مما هو مبيَّن في علم آخر.

أمَّا شأن الأمم فليس على ذلك؛ فإن الروح الذي أودعه اللَّـه جميع شرائعه الإلهية، من تصحيح الفكر، وتسديد النظر وتأديب الأهواء، وتحديد مطامع الشهوات، والدخول على كل أمر من بابه، وطلب كل رغيبة من أسبابها، وحفظ الأمانة، واستشعار الأخوة، والتعاون على البر، والتناصح في الخير والشر، وغير ذلك من أصول الفضائل؛ ذلك الروح هو مصدر حياة الأمم ومشرق سعادتها في هذه الدنيا قبل الآخرة: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٤٥]. ولن يسلب اللَّـه عنها نعمته ما دام هذا الروح فيها: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، أمرناهم بالحق ففسقوا عنه إلى الباطل.. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١] - ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى

ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وما أجل ما قاله العباس بن عبد المطلب في استسقائه: « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يُرفع إلا بتوبة ».

• على هذ السنن جرى سلف الأمة، فبينما كان المسلم يرفع روحه بهذه العقائد السامية، ويأخذ نفسه بما يتبعها من الأعمال الجليلة، كان غيره يظن أنه يزلزل الأرض بدعائه، ويشق الفلك ببكائه، وهو ولع بأهوائه، ماضٍ في غلوائه، وما كان يغني عنه ظنه من الحق شيئًا[١].

* * *

(١) المصدر السابق، (٣ / ٤٥٣، ٤٥٤).

(٤)

سنن اللـه في الغنى والفقر بين الأفراد والأمم

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

[الطلاق: ٢، ٣].

• إن الرزق بغير حساب ولا سعي في الدنيا؛ إنما يصح بالنسبة إلى الأفراد، فإنك ترى كثيرًا من الأبرار، وكثيرًا من الفجار أغنياء موسرين متمتعين بسعة الرزق، وكثيرًا من الفريقين فقراء معسرين، والمتقي يكون دائمًا أحسن حالًا وأكثر احتمالًا ومحلًّا لعناية اللّـه تعالى به؛ فلا يؤلمه الفقر كما يؤلم الفاجر، فهو يجد بالتقوى مخرجًا من كل ضيق، ويجد من عناية اللّـه رزقًا غير محتسب.

• وأمَّا الأمم فأمرها على غير هذا، فإن الأمة التي ترونها فقيرة ذليلة معدومة مهينة لا يمكن أن تكون متقية لأسباب نقم

اللّـه وسخطه بالجري على سنته الحكيمة، وشريعته العادلة، ولم يكن من سنة اللّـه - تعالى - أن يرزق الأمة العزة والثروة والقوة والسلطة من حيث لا تحتسب ولا تقدر، ولا تعمل ولا تدبر؛ بل يعطيها بعملها ويسلبها بزللها..

* * *

(٥)
سنن التدافع بين الحق والباطل

وهذا شأن الباطل، لا يثبت أمام الحق؛ فإن أحكام الباطل مؤقتة لا ثبات لها في ذاتها، وإنما بقاؤها في نوم الحق عنها، وحكم الحق هو الثابت بذاته، فلا يُغلب أنصاره ما داموا معتصمين به، مجتمعين عليه[1]..

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٦]... إن اللّه - تعالى - لم يكفل للمسلمين الحفظ والنصر والسيادة؛ لأنهم مسلمون، وإنما يكلفهم الجري على سننه تعالى كغيرهم، فلا بد لهم من الاستعداد للمدافعة دائمًا، وذلك يقتضي بذل المال والنفس... وإن الرسول ﷺ لا ينفع أمة قد خالفت السنن والطبائع. فلا تغتروا

---

(١) المصدر السابق، (٤/ ٤٢١، ٥٤٢).

بوجودكم معه، مع المخالفة للّٰه وله، فهو لا يحميكم مما تقتضيه سنن اللّٰه فيكم..»[١].

* * *

(١) المصدر السابق، (٥/ ١٣٠، ١٤٧).

(٦)

سنن الله في إحياء الأمم وإماتتها

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٣، ٢٤٤].

• والكلام في القوم، لا في أفراد لهم خصوصية؛ لأن المراد بيان سنته - تعالى - في الأمم التي تجبن فلا تدفع العادين عليها. ومعنى حياة الأمم وموتها في عرف الناس جميعهم معروف؛ فمعنى موت أولئك القوم هو أن العدو نكَّل بهم فأفنى قوتهم، وأزال استقلال أمتهم، حتى صارت لا تُعدُّ أمة؛ بأن تفرق شملها، وذهبت جامعتها، فكل مَن بقي من أفرادها خاضعون للغالبين، ضائعون فيهم؛ مدغمون في

غمارهم، ولا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم، ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال إليهم.

وذلك، أن من رحمة اللّه - تعالى - في البلاء - يصيب الناس - أنه يكون تأديبًا لهم، ومطهرًا لنفوسهم مما عرض لها من دنس الأخلاق الذميمة.

أشعر اللّه أولئك القوم بسوء عاقبة الجبن، والخوف، والفشل، والتخاذل بما أذاقهم من مرارتها؛ فجمعوا كلمتهم، ووثقوا رابطتهم، حتى عادت لهم وحدتهم قوية، فاعتزوا وكثروا إلى أن خرجوا من ذل العبودية التي كانوا فيها إلى عز الاستقلال، فهذا معنى حياة الأمم وموتها. يموت قوم منهم باحتمال الظلم، ويذل آخرون حتى كأنهم أموات؛ إذ لا تصدر عنهم أعمال الأمم الحية، من حفظ سياج الوحدة، وحماية البيضة، بتكافل أفراد الأمة ومنعتهم، فيعتبر الباقون؛ فينهضون إلى تدارك ما فات، والاستعداد لما هو آتٍ، ويتعلمون من فعل عدوهم بهم كيف يدفعونه عنهم.

قال علي كرم اللّه وجهه: « إن بقية السيف هي الباقية »؛

أي التي يحيا بها أولئك الميتون؛ فالموت والإحياء واقعان على القوم في مجموعهم.... والحكمة في هذا الخطاب تقرير معنى وحدة الأمة وتكافلها، وتأثير سيرة بعضها في بعض حتى كأنها شخص واحد، وكل جماعة منها كعضو منه..

• ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. كافة بما جعل في موتهم من الحياة؛ إذ جعل المصائب والعظائم محيية للهمم والعزائم، كما جعل الهلع والجبن وغيرهما من الأخلاق التي أفسدها الترف والسرف من أسباب ضعف الأمم، وجعل ضعف أمة مغريًا لأمة قوية بالوثبان عليها، والاعتداء على استقلالها، وجعل الاعتداء منبهًا للقوى الكامنة في المعتدى عليه، وملجئًا له إلى استعمال مواهب اللَّـه فيما وهبت لأجله، حتى تحيا الأمم حياة عزيزة، ويظهر فضل اللَّـه – تعالى – فيها.

والمراد بالفضل هنا الفضل العام؛ وهو أنه – تعالى – جعل إماتة الناس بما يسلط على الأمة من الأعداء ينكلون بها بمثابة هدم البناء القديم المتداعي، والضرورة قاضية

ببناء، فلا جرم أن تنبعث الهمة إلى هذا البناء الجديد فيكون حياة جديدة للأمة.

تفسد الأخلاق بالأمم فتسوء الأعمال؛ فيسلط اللّٰه على فاسدي الأخلاق النكبات ليتأدب الباقي منهم، فيجتهدوا في إزالة الفساد وإدالة الصلاح، ويكون ما هلك من الأمة بمثابة العضو الفاسد المصاب « بالغنغرينا » يبتره الطبيب ليسلم الجسد كله، ومن لا يقبل هذا التأديب الإلهي؛ فإن عدل اللّٰه في الأرض يمحقه منها: ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٠]...

• فهذه سنة من سنن الاجتماع، بيّنها القرآن، وكان الناس في غفلة عنها؛ ولهذا قال: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]؛ أي لا يقومون بحقوق النعمة، ولا يستفيدون من بيان هذه السنة؛ أي هذا الشأن أكثر الناس في غفلتهم وجهلهم بحكمة ربهم، فلا تكونوا كذلك أيها المؤمنون؛ بل اعتبروا بما نزل عليكم وتأدبوا به لتستفيدوا من كل حوادث الكون، حتى مما ينزل بكم من البلاء إذا وقع منكم تفريط في

بعض الشؤون، واعلموا أن الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار، وأن الحياة العزيزة الطيبة هي الحياة المِلّية المحفوظة من عدوان المعتدين، فلا تقصِّروا في حماية جامعتكم في الملة والدين[١]..

***

(١) المصدر السابق، (٤ / ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٦).

(٧)

من سنن الاجتماع البشري: الإملاء للكافرين

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٧٧].

... وقد يعرض لبعض الأفكار وهْمٌ في هذا المقام، ويجول فيها صورة ما يتمتعون به من اللذات والقوة، وإمكان نيلهم من المؤمنين إذا أذنبوا - كما نالوا منهم يوم أحد بذنبهم وتقصيرهم - فيقول الواهم: آمنا وصدقنا أن هؤلاء سيعذبون في الآخرة ولا يكون لهم نصيب من نعيمها ولكن، أليسوا الآن متمتعين بالدنيا؟ أليس لهم فيها من القوة ما يمكّنهم من الاعتداء علينا؟؟

• وقد كشف هذا الوهم قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ

عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨] - فبيَّن لنا سنة حكيمة من سننه في الاجتماع البشري؛ وهي أن الإنسان يبلغ الخير بعمله الحسن، ويقع في الضير بتقصيره في العمل الصالح، وتشميره في عمل السيئات، والعبرة بالخواتيم؛ فكأنه قال: إن هذا الإملاء للكافرين ليس عناية من اللَّـه بهم، وإنما هو جري على سنته في الخلق؛ وهي أن يكون ما يصيب الإنسان من خير وشر هو ثمرة عمله.

ومن مقتضى هذه السنة العادلة أن يكون الإملاء للكافرين علة لغروره، وسببًا لاسترساله في فجوره؛ فيوقعه ذلك في الإثم الذي يترتب عليه العذاب المهين[1]..

* * *

(١) المصدر السابق، (٥/ ١٣٨).

(٨)

سنة التبديل والتغيير

﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ٢١١].

• والآية عبرة للمخاطبين بالقرآن من المؤمنين به، لا حكاية تاريخية عن بني إسرائيل. ولكن هل يعتبر بها المنتسبون إلى القرآن؟! وهل يفهمون منها أن مُلْكهم الذي يتقلص ظله عن رؤوسهم عامًا بعد عام، وعزهم الذي تتخطفه منهم حوادث الأيام ما بدَّلها اللَّه - تعالى - إلا بعد ما بدَّلوا نعمته عليهم في قوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣].

• كلا! إنهم لم يفهموا هذا ولو تغنوا وترنموا بهذه الآيات في كل مأتم وكل موسم، وإن رؤساءهم لا يمقتون أحدًا مقتهم لمن يذكِّرهم به، وإن أكثر عامتهم تبع لهؤلاء الرؤساء كما كان بنو إسرائيل على عهد نزول القرآن؛ وإنا لنعلم أن الساكتين منهم على جميع ما مُني به المسلمون من البدع والخرافات، والفسوق، والعصيان يتفقون مع المدافعين عن الفاسقين والمبتدعين على إيذاء الواعظين الناصحين، باسم المدافعة عن الدين..»[1].

***

---

(١) المصدر السابق، (٤/ ٥٣٧).

(٩)

السنن الجارية والسنن الخارقة

• ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

[آل عمران: ٣٨، ٣٩].

- إن زكريا لما رأى ما رآه من نعمة اللّـه على مريم في كمال إيمانها وحسن حالها، ولا سيما اختراق شعاع بصيرتها لحجب الأسباب، ورؤيتها أن المسخر لها يرزق من يشاء بغير حساب، أخذ عن نفسه، وغاب من حسِّه، وانصرف عن العالم وما فيه، واستغرق قلبه في ملاحظة فضل اللّـه ورحمته، فنطق بهذا الدعاء في حال غيبته.

وإنما يكون الدعاء جديرًا بأن يُستجاب إذا جرى به

اللسان بتلقين القلب في حال استغراقه في الشعور بكمال الرب. ولما عاد من سفره في عالم الوحدة إلى عالم الأسباب ومقام التفرقة، وقد أذن بسماع ندائه، واستجابة دعائه؛ سأل ربه عن كيفية تلك الاستجابة، وهي على غير السُّنة الكونية، فأجابه بما أجابه؛ وذلك قوله ﷻ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩] [١]..

- إن فلق البحر كان من معجزات موسى، وقد قلنا في [رسالة التوحيد]: إن الخوارق الجائزة عقلًا؛ أي التي ليس فيها اجتماع النقيضين ولا ارتفاعهما، لا مانع من وقوعها بقدرة اللّـه - تعالى - على نبي من الأنبياء، ويجب أن نؤمن بها على ظاهرها.

ولا يمنعنا هذا الإيمان من الاهتداء بسنن اللّـه - تعالى - في الخلق، واعتقاد أنها لا تتبدل ولا تتحول، كما قال اللّـه - تعالى - في كتابه الذي ختم به الوحي على لسان نبيه الذي ختم به النبيين؛ فانتهى بذلك زمن المعجزات، ودخل

---

(١) المصدر السابق، (٥/ ٣١).

الإنسان بدين الإسلام في سن الرشد، فلم تعد مدهشات الخوارق هي الجاذبة له إلى الإيمان، وتقويم ما يعرض للفطرة من الميل عن الاعتدال في الفكر، والأخلاق، والأعمال كما كان في سن الطفولة النوعية؛ بل أرشده - تعالى - بالوحي الأخير - القرآن - إلى استعمال عقله، وتحصيل الإيمان باللّه وبالوحي، ثم جعل له كل إرشادات الوحي مبينة معلّلة مدلّلة حتى في مقام الأدب - كما أوضحنا ذلك في [رسالة التوحيد].

فإيماننا بما أيد اللّه - تعالى - به الأنبياء من الآيات لجذب قلوب أقوامهم الذين لم ترتق عقولهم إلى البرهان، لا ينافي كون ديننا هو دين العقل والفطرة، وكونه حتّم علينا الإيمان بما يشهد له العيان، من أن سننه - تعالى - في الخلق لا تبديل لها ولا تحويل.

وزعم الذين لا يحبون المعجزات من المتهورين أن عبور بني إسرائيل البحر كان إبّان الجزر؛ فإن في البحر الأحمر زقاقًا إذا كان الجزر الذي عهد هناك شديدًا تيسر للإنسان أن

يعبر ماشيًا، ولما اتبعهم فرعون بجنوده، ورآهم قد عبروا البحر تأثرهم، وكان المد تفيض ثوائبه - وهي المياه التي تجري عقيب الجزر - فلما نجا بنو إسرائيل كان المد قد غطى وعلا حتى أغرق المصريين.

تحقق إنعام اللّـه على بني إسرائيل، يتم بهذا التوفيق لهم والخذلان لعدوهم، ولا ينافي الامتنان به عليهم كونه ليس آية لموسى عليه السلام، فإن نعم اللّـه بغير طريق المعجزات أعم وأكثر.

كذا قالوا - [المتهورون.. المنكرون للمعجزات].

ولكن، يدل على كونه آية له - [لموسى] - وصف كل فرق بأنه كالطود العظيم. وإذا تيسر تأويل كل آيات القصة من القرآن؛ فإنه يتعسر تأويل قوله تعالى - في سورة الشعراء - ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وهو الموافق لما في التوراة[1]..

---

(١) المصدر السابق، (٤/ ١٨٣، ١٨٤).

• ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٣].

وإذا طبقنا المسألة على سنة اللّـه التي لا تبديل لها ولا تحويل، علمنا أن مصائب الدنيا تكون جزاء على ما يقصر فيه الناس من السير على سنن الفطرة وطلب الأشياء من أسبابها، واتقاء المضرات باجتناب عللها: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠][1].

.. إن القول بنفي الرابطة بين الأسباب والمسببات جدير بأهل دين ورد في كتابه - [الإنجيل]: أن الإيمان وحده كافٍ في أن يكون للمؤمن أن يقول للجبل: تحوّل عن مكانك، فيتحول الجبل!.. يليق بأهل دين تُعد الصلاة وحدها، إذا أخلص المصلي فيها، كافية في إقدارة على تغيير سير الكواكب وقلب نظام العالم العنصري!..

وليس هذا الدين هو الإسلام.

---

(١) المصدر السابق، (٥/ ٢٧٨).

دين الإسلام هو الذي جاء في كتابه: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٥] - ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢] وأمثالها.

وليس من الممكن لمسلم أن يذهب إلى ارتفاع ما بين حوادث الكون من الترتيب في السببية المسببية إلا إذا كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله [١].

* * *

(١) المصدر السابق، (٣/ ٥٠٢).

(١٠)

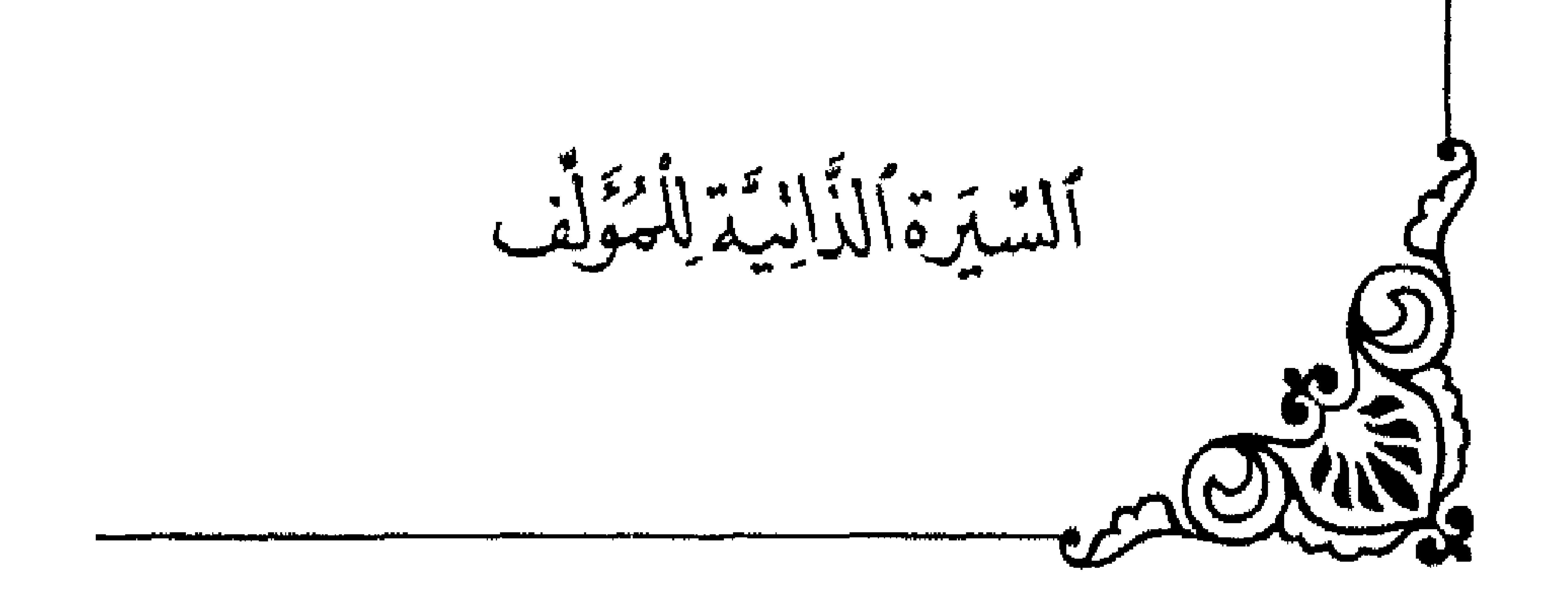
خاتمة

هكذا تحدث الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده عن علم السنن الإلهية - علم الاجتماع الإسلامي.. والسياسة الدينية.. فكان أول داعية لتأسيس هذا العلم، الذي ما زال ينتظر الاجتهادات والإبداعات، التي تحقق أمنية الأستاذ الإمام، التي تمناها قبل أكثر من قرن من الزمان! ولقد آثرنا تقديم هذا المقال الذي اخترنا فقراته، وألَّفنا بينها، من إبداعات الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده.. المؤسس الحقيقي لهذا العلم الإسلامي في تراثنا الحديث، في هذه الرسالة إلى الباحثين والقراء.

واللَّـه نسأل أن ينفع بها.. إنه - سبحانه وتعالى - خير مسؤول وأكرم مجيب.

أ.د. محمد عمارة

***



السيرة الذاتية للمؤلف

* الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة.

* مفكر بارز، واكب الحركة الفكرية المعاصرة ونفذ إلى أعماقها.

* ولد بمصر سنة (١٣٤٩هـ - ١٩٣١م).

* درس بالأزهر تسع سنوات - حتى نهاية المرحلة الثانوية - ثم في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ومنها نال درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

* أنجز دراساته العليا بكلية دار العلوم - في الفلسفة الإسلامية، وكانت أطروحته للماجستير عن (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية)، أما موضوع الدكتوراه فكان عن (الإسلام وفلسفة الحكم).

* متفرغ للعمل الفكري، قدَّم للمكتبة العربية الإسلامية أكثر من ٢٠٠ كتاب - ما بين تأليف وتحقيق لتراثنا - القديم منه والحديث -.

وتبرز في أعماله الفكرية اهتماماته بقضايا الفكر الإسلامي المتنوعة قديمها وحديثها، وكذلك قضايا التراث الفكري والفلسفي والحضاري - في محاولة جادة للإسهام في صياغة المشروع الحضاري العربي الإسلامي البديل عن مشروع التغريب.

كما تتميز كتاباته بالنظرة النقدية لتراث حقبة التراجع والجمود في تاريخنا الحضاري، وبقراءة جديدة لأصولنا الفكرية في ضوء متغيرات العصر، وبمنطق الأصالة الإسلامية المعاصرة المتميزة.

* من أهم كتبه:

- الأعمال الكاملة لرواد عصر النهضة: الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده والكواكبي.

- كما كتب في (الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري)، و (الإسلام وحقوق الإنسان)، و (الغزو الفكري وهم أم حقيقة)، و(الطريق إلى اليقظة الإسلامية)، و (العلمانية ونهضتنا الحديثة)، و(الإسلام والمستقبل)، و (الاستقلال الحضاري).

***

رقم الإيداع
٢٠٠٩ /١١٦٧٢
الترقيم الدولي I.S.B.N
977 - 342 - 763 - 3

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « مقال في السنن الإلهية: الكونية والاجتماعية » ورغبة منا في تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًا إلى الأمام .

* فهيًا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-

الاسم كاملًا : .... الوظيفة : ....

المؤهل الدراسي : .... السن : .... الدولة : ....

المدينة : .... حي : .... شارع : .... ص.ب:..........

هاتف : ☐☐☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐ : e-mail

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

....

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : .... المدينة .... العنوان ....

....

- ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ ممتاز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

- ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

(من أجل تواصل بنَّاء بين الناشر والقارئ)

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟ ☐ رخيص ☐ معقول ☐ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) .... العملة ....

- هل صادفت أخطاء طباعية أثناء قراءتك للكتاب ؟

☐ لا يوجد ☐ نادرًا ☐ يوجد أخطاء مطبعية

لطفًا حدد موضع الخطأ ....

....

....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . . فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

....

....

....

....

....

....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على

e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص.ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

هَذا الكِتابُ

إشارة إلى أن السنن الربانية في الكون والاجتماع، التي لا تبديل لها ولا تعديل - لا تعني الجبرية التي تجرد الإنسان من حريته واختياره، وتسخره لقوانين هذه السنن؛ وإنما تعني أن وعي الإنسان بقوانين هذه السنن وقواعد حركتها هو الذي يجعل الإنسان قادرًا على تسخيرها في الاتجاه الذي يريده وفق ما شرعه الله تعالى؛ أداءً لأمانة الاستخلاف.

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

